Lubnān

Ḫāšū, Amīl

Bairūt, 1907

urn:nbn:de:hbz:5:1-199568

فهرست

لمقالة لبنان

ان يتفقوا بينهم ويشتركوا في انشاء صناعة او معمل او غير ذلك مما يفيد النواحي كتدوير الارحية بمحرك البترول وفتح معمل لنشر الخشب بالادوات الميكانيكية او بناء اتاتين متواصلة العمل وذلك على السواحل لسهولة النقل

ومن الصناعات التي تصلح لهذه الشركات جمع الالبان وتربية المواشي والخنازير والدجاج على الطرائق العلمية المستحدثة

وقد سبق ايضاً اهل المتن غيرهم من اللبنانيين الى مثل هذه الاعمال . ونخص بالثناء قرية صليما فان اهل هذه القرية بحسن مساعي شيخهم الهمام حبيب شهبان محبون للترقي فتراهم اليوم يتسارعون الى مباشرة الامور النافعة دون ان يضنوا بعملهم او دراهمهم ولا نشك ان النجاح يكلل قريباً مشاريعهم الطيبة

وفي الختام نذكر اهل لبنان بمثل افرنجي يقول ان الانهار الكبيرة تتكون من الجداول الخفيفة ونحضهم على جمع قواهم لما فيهِ صالحهم لكن جمع القوى لا يتم الا بتجرد المجتمعين عن منافعهم الخاصة ليسعوا كلٌّ في خير اخيهِ على مثال الاعضاء في الجسم الواحد التي لا تصيب منفعتها الا بطلب منفعة الكل . وفقنا الله الى كل عمل نافع فيهِ صلاح البلاد وفائدة العباد

(اصلاح اغلاط) الصفحة ١١ السطر ١٠ « من كفرمتى الى عبيه فكفر قطرا فمين المعاصر فبعقلين » الصواب « من كفر متى الى عبيه . من كفر قطرا الى عين المعاصر . بعقلين » = ١٣ س ٢ « من شعبة مكين » ص « من شعبة المتين » = ١٥ س ٢ و ٥ « المتر المربع » ص « المتر طولي » = ٢٩ س ١ « من كل مديريَّة » ص « من كل قرية »

الوكلاء يقرضون الدراهم لاصحاب الاملاك كما يرونه اصلح للشركاء وانسب لحالة المستقرضين وغناهم بالعقار وخلاصة القول ان الشركة تقوم مقام البنك في دائرتها المحلية يتولى تدبيرها اصحاب الاسهم ويمكن الشركة المذكورة ان تتعاطى اعمالاً تجارية شتى تفيد الناحية كالقروض الرهنية واعمال البيع والشراء واستحضار الادوات الزراعية واقتناء الارزاق لاستثمارها

فترى مما سبق ان اهل لبنان لو ارادوا لامكنهم ان يحسنوا احوالهم دون ان يقامروا بمالهم ويعرضوه كما يفعلون لاخطار الفقدان

وهذه الصناديق المالية المحلية قد أُنشئت اليوم في اغلب بلاد اوربة ولاسيما في البلاد الزراعية على طرائق مختلفة وتحت شروط خاصة وهي قد بلغت في بلجكة اطوار كمالها .فان الشركات المحلية قد ائتلفت وانضمت الى شركة تشمل المقاطعة كلها وشركات المقاطعات تتصل بشركة مركزية عمومية بحيث يمكن اصحابها ان يتعاطوا اعمالاً تجارية او صناعية واسعة .ومما تتعاطاه هذه الشركات في بعض البلاد انها تصطنع السماد الكيموي فتبيعهُ للشركات المحلية . وغيرها قد ابتاعت ادوات زراعية للحراثة وللحصاد وللتذرية . ولهذه الشركات مهندس زراعي ولها مختبر تفحص فيهِ البذور والحبوب على طريقة كيموية وهلمَّ جرًّا

ولو تشكلت في لبنان شركة كهذه امكنها ان تستحضر بزر دود القز فتفحصهُ بالمجهر وتبيعه لاهل الجبل وكذلك البذور يمكنها ان تسعى بتحسينها

ومجمل القول ان احوال الفلاحة والزراعة في لبنان متوقفة على شركات كهذه يستعين بها كل الاهالين لصوالحهم ويفلتون من ايدي الذين يرصدونهم لسلب اموالهم . فعلى كل قرية وان شئت قل قريتين او ثلاث قرى ان ينشئوا لهم صناديق مالية كما سبق وصفها يمكنهم ان يجعلوا فيها حتى المبالغ الزهيدة كخمسين قرشاً مثلًا . وكل من يودع شيئاً من المال في هذا الصندوق يعطى وصلًا بما اداه من المال ليعطى في اوان التقسيط حصته من الربح على قدر ما اودع من الدراهم

وهذه الشركات الاقتصادية لا تمنع بعض المتمولين من ذوي الرساميل البالغة

المئة متعرضاً لخطر فقد راس مالهِ بالافلاسات التي تتواتر يوماً بعد آخر. فكثيرون يرون اوفق من هذين الامرين ان يبتنوا لهم داراً على الطراز الحديث يسقفونه بالقرميد لكنَّ هذه الدار تستغرق كل ما حصلوا عليهِ من المال بعد التعب والعناء الطويل ويقعون في ايدي اصحاب الربا الذين ياكلون مالهم بالمكر والخداع فيعودون الى فقرهم الاول وهذا كله ثمرة الاستعلاء والترفع اذ اراد هؤلاء الفلاحون ان يعيشوا عيشة الكبار ولو قنعوا لعاشوا مهنئين بملازمة الاشغال التي اعتادوها فالمال اعمى عيونهم واخرجهم عن طورهم فوقعوا

ما طار طيرٌ وارتفع الَّا كما طار وقع

فتكون احسن طريقة لاستثمار المال وضعه في المصارف مع ما في ذلك من الخطر لكن هناك امراً آخر مضحكاً فان المتمول يسلم ماله البالغ مثلاً الف او الفي ليرة للمصارف بفائدة ٤ في المئة. فلا يلبث بعد ايام ان يأتي الى ذلك البنك رجلٌ من قرية المتمول ولعله من اصحابهِ او من اهله وهو في حاجة الى ٢٠٠ ليرة فيستعيرها من البنك بفائدة ٨ في المئة بل ١٠ و١٢ في المئة. وذلك بشروط فاحشة وهو رهن بيت او عقار يساوي ضعف المبلغ المستعار واكثر

فليت شعري اما كان اولى بهِ وافضل لنفع المتمول والمستعير لو كانا اتفقا بينهما فاستعار هذا من ذاك على شروط مرضية دون توسط البنك وتعريض نفسهما لخطر فقد المال والعقار في المصارف. وما اقولهُ هنا اوضح من النهار وترى مع ذلك اهل الجبل يلقون انفسهم في معاملات الصرافين ببساطة غريبة وهم لا يدرون ان ثمة الطامة الكبرى

فكيف يا ترى النجاة من هذه الحالة ؟ انَّ الامر بسيط والنجاة سهلة لمن يريدها وانما الطريقة المثلى في ذلك الاتفاق والتعاضد فبدلاً من ان يتراكض اهل لبنان الى الاجانب فلينشئوا لهم في كل قرية او في كل ناحية صندوقاً مالياً يودعهُ كل من لهُ دراهم زائدة عن نفقتهِ مالهُ. وكل من لهُ مال في هذا الصندوق يكون شريكاً والشركاء يختارون رجالاً مقتدرين وموثوقاً بهم لاستثمار هذا المال. وهؤلاء

تشفي فقر اهل لبنان ولكن دعنا ننظر ما ينتج عنها من الفائدة

اعلم ان قسماً كبيرًا من هذه الدراهم يصيبه افقر اهل لبنان اعني اهل نواحي البترون وكسروان والمتن لانهـم لا يأنفون في اميركة ان يعانوا الاشغال المتعبـة فيتجولون في البراري حاملـين ما يدعونه « الكشة » فيرتزقون بذلك ويجمعون مالاً ينقلهم من حالة الى حالة فيصير الفقير غنياً بينما ترى الاسر الغنية سابقًا التي لم ترض ان تتجشم مثل هذه الاسفار تتقهقر وتفتقر . وناهيك بتقلب الاحوال ضررًا كبـيرًا يؤثر في الطبـاع والاخلاق والمعاملات فيظن ان ماله يسدّ مسـدّ الشرف والنسب والتهذيب وينبذ اعمال الفلاحة ليعيش عيشة الاغنياء

ولكن هب ان هذا الفلاح المغتني يريد ان ينتفع من دراهمهِ فماذا يفعل ؟ ليس لهُ الاختيـار الا احد هذه الامور اما ان يشتري لهُ عقـارًا واما ان يضع دراهمه في مصرف بفائدة ٣ او ٤ في المئة او يفقد ماله على الطريقة التي سنصفها

ويفضل اللبناني بين الامور السابق ذكرها اقتناء الاملاك وان كان ثمنها الآن يتجاوز كل الحدود (١) فيجعل راس مالهِ في استملاك ارض لا ينـال من استثمارها فائدة دراهمهِ فلا يربح خمسة او اربعة في المئة . مثال ذلك جـل التوت الذي يبلغ ورق توتهِ حملًا اي ٦٠ كيلوغراماً فانهُ يباع من ٢،٠٠٠ الى ٤،٠٠٠ قرش ومعدل موسمهِ من الفيالج (الشرانق) كيلوغرامان اعني اقة ونصف . فاقة الشرانق تباع اليوم ٢٠ قرشاً فيكون الربح ٣٠ قرشاً (٢) فاذا افترضنـا ان جل التوت لم يكلف اكثر من ٢،٠٠٠ قرش يكون الربح الصافي في السنـة ١،٥ في المئة وهو ربح زهيد جدًا

فاللبناني اذًا واقع بين احد امرين امـا ان يبتاع لهُ عقارًا لا يستفيد منهُ في السنة اكثر من ١،٥ واما ان يضع دراهمهُ في المصارف (البنك) بفـائدة ٣ او ٤ في

---

(١) قد بيع ذراع الارض المربع بليرة انكليزية كما يباع عقار امهات المدن

(٢) ولم نحسب هنا كلفة حراثة الارض

واتقنوا طرق تحسينهـا لربحوا الارباح الواسعة في جوارهم وما تجشموا مضض الاسفار وكابدوا آلام الغربة لطلب الاماني الباطلة وليس دواء لهذا الداء الا بان يقدر اهل لبنان قدر جبلهم الذي عليهِ مدار سعادتهم الزمنية فانهم يجدون فيهِ فضلًا عن حسن الموقع وطيب الهواء تربة تقوم لهم مقام المناجم الذهبية التي تغنيهم دون ان تعرضهم لافات التمدن المستحدث

٣ مستقبل لبنان الاقتصادي

بقي علينا ان نلقي النظر في مستقبل لبنان الاقتصادي . فان احوال الجبل اليوم غير احوالهِ امس وعلى احوالـهِ الحاضرة مبنى استقبالهِ الاقتصادي . اما علة التغيير الطارئ اليوم على لبنان فالمهاجرة . وان احصينا عدد المهاجرين من الجبـل فانهم لا يقلّون عن ستين الفاً وان قلت مئة الف لن تقول شططاً

ولهذه العلة معلولات متعددة انعكس فعلها في كل احوال الحياة وكل طبقات السكان . وقد احست بيروت نفسهـا وضواحيها بمفعول هـذه المهاجرة فان الصنائع خفت والصناع قلوا والعملة لا يرضون بضعف الاجرة التي كانت تعطى لهم سابقاً . ان اردت بناء يصعب وجود البنائين . وان طلبت خادماً يخدمك أبى الا بشروط ثقيلة . ولا يستقر عندك اشهرًا حتى يطمع بارباح اعظم . وكذا قل عن اسباب المعاش فان اللحم والبقول والخضر والفواكه تزيد اسعارها يوماً بعد يوم لقلة العملة ولارتفاع اجرة المأجورين . والداء لا يزال يتفاقم والله اعلم ان كان هذا الفتق يقبل رتقاً واصلاحاً

وكأن القارئ يوقفني عند هذا الحدّ ويقول أتنسى ان لبنـان قد غني بالمهاجرة وان المهاجرين يرسلون كل سنة مبالغ من الدراهم لاهلهم او يعودون بها راجعين الى وطنهم

أُجيب اني عالم بهذا الامر لكن هـذا الغنى يبقى عقيمـاً دون فائدة للجبل . وبياناً لذلك نفترض ان كلاً من المهاجرين الاميركيين او سواهم يفيد لبنان مئة فرنك او خمس ليرات كان مجموع ما حصل الجبل من الدراهم على يدّ المهـاجرين ١٠،٠٠٠،٠٠٠ فرنك او ٥٠٠،٠٠٠ ليرة . فهذه لعمري ثروة واسعة من شأنها ان

هذه النباتات المؤذية والثانية ان الرماد الباقي بعد حرقها يحسن صلصال التربة

وما قلتهُ هنا برضٌ من عد لا يمكني الان ان اتسع بهِ وفي نيتي ان اعود الى هذا الامر واستوفيه كما يجدر بهِ . وغاية ما استطيع قوله الان ان الاراضي التي تغل الغلات الوافرة من تلقاء ذاتها قليلة جدًا وان وجد منها لا تأتي بمعظم غلاتها الا بمساعدة السماد الموافق لها . لان التربة بعد الزرع تفقد كثيرًا من خواصها فلا بد لها من استرجاع المفقود لها . لان التربة بعد الزرع تفقد كثيرًا من خواصها فلا بد لها من استرجاع المفقود بالتسميد وعلى عكس ذلك رب تربة ضئيلة صلحت بالتسميد فأتت بغلات واسعة بعد اصلاحها

التعليم الزراعي

لا يجهل احد ما صارت اليهِ حالة التعليم في بلادنا وكيف ان سورية تحفل بالمدارس الزاهرة التي تعم كل طبقات السكان من اعيانهم الى فقرائهم فترى الاحداث يتعلمون مع لغتهم الوطنية اللغات الاجنبية واصول العلوم العصرية حتى اولاد الفلاحين . ومما يستغرب انك لا تجد بين هذه المدارس المتعددة مدرسة واحدة تهتم بتعليم اصول الزراعة . وذلك خلل عظيم في قطر مثل القطر السوري حيث الزراعة تعد من اكبر مرافق الوطن واغنى موارد ثروتهِ . وقد آلت الامور الى ما لا تحمد عاقبته فترى اهل الجبل لا يفكرون الا في التغرب او التفرنج فيهاجرون الى البلاد البعيدة او ينزلون الى المدن ليرتزقوا بالكتابة في بعض المحلات التجارية او بخدمة بعض اصحاب المخازن وذلك براتب زهيد من مئة الى مئتي قرش في الشهر ما لا يكاد يفي بثمن طعامهم اليومي فضلًا عن ملبوسهم ومصروفهم واجرة بيوتهم

نعم اني لعالم بان المهاجرة ضربت لبنان ضربة اليمة فحرمتهُ من عملتهِ الذين كانوا يجدون في استثمار املاكهِ الا ان التعليم ايضًا مسؤول عما لحق لبنان من التقهقر اذ ان المتعلمين خرجوا عن طورهم ووجهوا افكارهم الى غير ما دعاهم الله اليهِ والله يدعوهم اولاً الى خدمة مسقط راسهم بما تناله يدهم قريباً دون الطمع بالثروة البعيدة . والزراعة اقرب اليهم من سواها فلو انقطعوا اليها ودرسوا خواصها

غيره الا ان اهل الدامور تنبهوا الى قصور هذا السماد عن وفاء الحاجة وسبقوا اللبنانيين في استحضار السماد الصناعي او الكيموي كما سبقوهم في جلب مياه الري الى اراضيهم فجلبوا كمية من هـذا السماد من اوربة وبعد تجربته مدة سنتين على طريقة قانونية تحققوا ما في استعمالـهِ من الفائدة واليوم عم استعماله تلك الانحاء.

ولست اريد بقولي السابق ان السواد الطبيعي او السرقين لا يصلح البتة فينبغي نفيـه. كلاّ. لكن فائدته محصورة اذ يصلح فقط للاراضي التي ينقصها الفسفات. اما التربة الزراعية فانها في حاجة الى غير ذلك من المواد المغذية المحسنة فان بعضهـا تحتاج الى الكلس وغيرها يحتاج الى البوتاسا وغيرها الى الفسفات فالسماد الكيموي مركب تركيباً مختلفاً على مقتضى حاجة كل تربة

لما اكتشف الكيمويون منافع الدمال الاصطناعي ابى الفـلاحون في اوربـة اتخاذه توهماً منهم انهُ يضر ولا ينفع. فخصت الدول لازالة هذه الاوهام في كل ايالة ومقاطعـة بستاناً كانوا يقسمونه قسمين يزرعون قسماً منهما على الطريقة المألوفة بين الزراعين والقسم الاخر يعـالجونه بالسماد الكيموي فيتحقق ارباب الفلاحة بالعيـان منافع الطريقة المستحدثة اذ كانوا يرون المزدرعات خاوية ضئيـلة في القسم الاول ونامـيـة زاخرة في القسم الاخر فلا يرتابون في فوائد السماد الكيموي ويتسارعون الى استحضاره. لان الارض مستودعة امينة للودائع تعطي كما يعطى لها ان قليـلًا او كثيرًا

ولا يكفي لتحسـين التربة ان تسمد بالسماد الكيموي بل تحتـاج ايضاً الى اصلاح. واصلاحها بازالة نقائصها الطبيعيـة والكيموية لتأتي بغـلات اوفر. وربما اجتمع الامران في السبب الواحد فان الصلصال مصلح للاراضي الغالب عليها الرمل كما ان الرمل يحسن الاراضي الصلصالية. واخص ما يفهم باصلاح التربة ان تكلس وتحور وتجصص اما تكليس الـتربة وتحويرها وتجصيصها فبأن يذر عليهـا الكلس والحوَّرى والجص لكي تعمل فيها هذه المواد اعمالاً كيماوية من شأنهـا ان تغذيهـا وتقويهـا. ويلحق بهذا الباب احراق الاعشاب الضارة وفي ذلك فائدتان الاولى ازالة

نصبت فيها اغراس الصنوبر لاضحت كجنات غناء تزيد بها المدينة حسناً وبهاء .
ولنا مثال حديث يؤيد قولنا في ذلك . فانهُ كان في فرنسة في مقاطعة اللندسهول يغلب عليها الرمل وكلها اقفار لا تسكن وكانت مساحة تلك الناحية تربي على ٣٠٠٠٠ فدان فابتاعها احد التجار من الدولة ليستثمرها ويزرعها فغرس فيها الصنوبر البحري فما لبث ان نمت الاشجار وبسقت اغصانها حتى صار المكان بقعة نضرة افاد منها صاحبها الاموال الجزيلة وجعلها عامرة بعد ان كانت غامرة

وان سألت ما هي الاشجار التي تصلح لتربة لبنان اكثر من سواها فهاءنذا اعد بعضها لفائدة العموم . ١ً الطرفاء فانها تصلح لكل ارض يغلب عليها الرمل او تكون خفيفة التربة . ومثلها الكازوارينا . ومن اصلح الاشجار واوفقها لبلادنا مع كثرة جدواها ونفعها لتنظيف الهواء من الجراثيم المرضية اشجار الاوكاليبتس بكل انواعهِ وموطن الاوكاليبتس بضروبهِ بلاد اوسترالية وهو ينمو بسرعة غريبة . ومنهُ صنف غاية في الصلاح للاراضي الرملية يدعى اوكاليبتوس بيليانا

ومنها الصنوبر البحري او الراتينجي الذي يحدق ببعض اطراف بيروت فيحولها الى منتزهات رائقة

ومنها الروبينيا وهي شجرة من جنس الطرفاء او الاثل مشوكة تسرع بنموها وتزدان بخضرة يأنس بها النظر

اما الازدرخت او الزنزلخت فهو اشهر من ان يحتاج الى ذكر

تسميد الاملاك

ومن الابحاث التي تمس الزراعة السماد واصنافه فلا يمكنني ضرب الصفح عنها لكني لا اتجاوز الكلام العمومي في ذلك

معلوم ان التربة اللبنانية من اصلها قوية مخصبة لكن طبقات هذه التربة الزراعية ليست بعميقة ولذلك تضعف بعد زمن قليل ان لم يسرع الفلاح الى تقويتها بالتسميد . وكان ارباب الفلاحة حتى السنين الاخيرة اذا ما عالجوا ارزاقهم واخلصوا بين الصخور والحصى شيئاً من التربة الزراعية التجأوا الى السماد الطبيعي الذي ما كانوا يعرفون

قسم على خمس سنوات. كما ان الحكومة يمكنها ان تطلب من كل مديرية ان تغرس الاشجار في قسم الطريق الواقع في جوارها وقد سبق جناب المير قيصر ابي اللمع مدير القاطع وادرك منافع العمل وبهمتهِ غرست اشجار الاكاسيا في كل طرق بكفيا ولم تتجاوز نفقات العمل على البلدية اكثر من اربعة قروش ونصف لكل شجرة

اما المنافع التي يحصل عليها بغرس هذه الاشجار فمنها (اولاً) انها تصون جانبي الطريق وتزيدهما ثباتاً وتمكيناً فضلاً عن زينتهما. (وثانياً) انها تظلل الطريق وتخفف وقدات الحر في الصيف وهو الفصل الذي يكثر فيهِ عدد السياح ولا خفاء ما ينال اللبنانيون من الارباح بمرورهم في مواطنهم. (وثالثاً) ان الاشجار اذا تأصلت ونمت اضحت مورداً جديداً لثروة الجبل باوراقها واغصانها وخشبها وهذه الثروة تبتدئ منذ السنة الخامسة لنصبها ثم تزيد سنة بعد سنة

ولا يكفي حكومة الجبل ان تقوم بهذا العمل بل ينبغي لها ايضاً ان تبعث همم الاهلين في الاقضية والمديريات ليصونوا الغابات الموجودة عندهم. ويغرسوا غيرها ويكفوا الاذى عنها بعد غرسها سواء كان من الماعز او من الحطابين وان لزم الامر تضرب الضرائب على الرعاة واصحاب المواشي الذين يتجاوزون اوامرها. ولولا ذلك لذهبت كل الاتعاب سدًى. فانظر مثلاً نواحي كسروان فان الصخور صارت غالبة على معظم جهاتها. وانما الذنب على قطعان الماعز التي تعيث في انصاب الاشجار وتاكل براعيمها فتتلفها بزمن قليل

وناحية المتن تفضل على بقية نواحي الجبل بغاباتها ومغارس اشجارها وسعي عمالها المشكور في صيانة الاحراج. لكن في هذه الناحية قطعة كبيرة اكثرها مهمل وهي القطعة الواقعة بين انطلياس ونهر الكلب والمزارع فان تربتها طينية تتركب من الرمل المختلط باجزاء حديدية تصلح كل الصلاح لغرس الصنوبر البحري فان هناك بعض اشجار منها تدل على حسن هذا المشروع لو عم تلك الجهة

وكذلك في جنوبي بيروت على مسافة عشرة كيلومترات طولاً في معدل ٥٠٠ متر عرضاً اراضي متسعة تبلغ ١٫٥٠٠ فدان كلها رمل لا يستفاد منها شيء فلو

اما لبنان فانهُ على عكس ذلك يفقد يوماً بعد يوم القليل مما بقي من اشجاره. وعما قليل ستصبح كل قممهِ اجرد من الصلعة ولا يبقى من اوصافهِ الشهيرة التي اطنب فيها الكتاب الكريم غير الذكر المشكور والاثر دون العين . واول ضرر ينجم عن ذلك انما يصيب الفلاحة والاملاك لان الامطار تقل شيئاً فشيئاً وتيبس مجاري المياه وتنضب العيون وتقحل الاراضي فلا تأتي بزرع وليس الداء بلا دواء لكن الداء يتفاقم كل يوم فان لم يُعالج اصبح عضالاً وادَّى الى موات الاراضي

هذا ولست بجاهل ان غرس لبنان بالغابات غنّية طالت نغمتها وترددت ادوارها حتى الفها السامعون ولم يعودوا يعيرونها بالاً. لكني لا اتمالك انا ايضاً عن تكريرها ولو عرضت نفسي للسخرية والهزء لعلمي بان كلامي لا يسمع لهُ صدىً. لكني اعرف من جهة اخرى ان العقلاء في لبنان يرتأُون رايي ويتمنون مثلي ان يكسى لبنان بثوبهِ السندسي الذي لم يبقَ منهُ غير اسمالٍ يجرده عنها كل يوم ذوو الجهل والطيش. أفلا تنظر مثلًا تلك الغابة الفنواء التي تزين وادي عين زحلتا يتنازعها منذ سنين قوم ينهبونها ويتلفونها وعما قليل يتركون الوادي خراباً يباباً. فترى ان لبنان ليس فقط لا يعود الى مفاخره النباتية القديمة لكنهُ يمشي القهقرى فيالله اليس في لبنان قوة حاكمة تفطن لهذه الاضرار وتصون تلك الكنوز من ايدي المعتدين

بل يترتب على حكومة الجبل ان تتقدم الافراد وتبتدئ قبل الجميع بنصب الاشجار على جانبي الطرق التي فتحتها. فان في هذا العمل من المنافع ما لا يخفى على ناظر. ومما يصلح لذلك شجر الازدرخت (الزنزلخت) واللبخ (الاكاسيا) والاوكاليبتس فهي لو نصبت على طول الطرق التي قلنا انها تبلغ نحو الف كيلومتر لزينت لبنان وافادته الفوائد الجمة. اما نفقة العمل فزهيدة بالنسبة الى هذه الفوائد. فان حسبنا لكل خمسة امتار شجرة بلغ عدد الشجر ٢٠٠،٠٠٠ لالف كيلومتر ولنفترض ان النصب الواحد مع كلفة غرسهِ وصوانهِ يساوي خمسة غروش فان مجموع النفقات يبلغ ١٠،٠٠٠ ليرة

وان قيل ان هذه المبالغ لا يمكن الجبل ان يقوم بها اجبت ان الامر سهل لو

عديـــدة تفوتهم . فمثال ذلك ان الفلاح يعلم في اي زمان يقتضيهِ زرع الذرة والقمح لكنهُ لا يدري اية تربة اصلح لجنس دون آخر فلو وجد خبيرًا لأفادهُ ما يجهلهُ . كما ان المريض يعلم ان الكينا تشفي الحمى لكنـهُ يلتجئ الى الطبيب ليعرف علة تلك الحمى ويحسم سببها وليقف ايضاً على زمن التداوي بالكينا وعلى كميتها وغير ذلك مما هو موكول الى علم الطبيب . فهكذا الزراعة فانهـا تحتاج الى شروط متعددة هي من شان العالم بها يهدي غيره اليها ومما يذهلنا ان لحكومة لبنان عشرة اطباء او اكثر تنفق عليهم وليس لها مأمور واحد للزراعة

وهذا ما يحدو بي الى ان اقدم هنـــا للقراء بعض ملحوظات شخصية لحظتها في مدة تجوالي في لبنان وان كان هذا الامر خارجاً عن حيز اشغالي الهندسيـــة الا اني لا اقول شططاً لاني قضيت سنوات عديدة في القطرين السوري والمصري وكلاهمـا من البلاد الزراعية وخدمت سنـــة في شركة زراعية في مصر فتعاطيت الابحاث المختصة بالزراعة

واول ما يقتضى التنبيه عليـــهِ ان تعاد الى لبنان غاباته القديمة فيكسى هذا الجبل بالاشجار التي كانت فخره وزينته في غابر الاعصار . وهذا بالحقيقـة مشروع غاية في الاعتبار لا يستغني عنهُ الوطن سواء كان لتخفيف وطأة الحر او لغنى الاهـلين ولمستقبلهم الاقتصادي فلا باس ان نسترسل في هذا الموضوع

ولا اظن ان احدًا يحتاج الى ان اصف لهُ ضرورة الاحراج او يماريني في بيـــان منافعهـــا فان لدينا امثالاً قريبة تزيل في ذلك كل شك . فالجزائر مثلًا كانت قبل خمسين سنة بلادًا قفرة تحرقها الشمس ولا تكاد امطار الشتاء تجودهـــا فتحييهـا . فحاولت الحكومة المحليـــة ان تستدرك هذا الخلل فغرست على طريقة نظاميـــة غابات الاشجار فاصبحت اليوم تلك الجهـــات مقصودة لحسن هوائها ورطوبة جوها واعتدال مناخهـــا . والامطار فيهِ تسقط بنظام وتتكلل هامة جبالها بالثلوج

وهذا المثل دفع الحكومة المصرية منـــذ بضع سنوات الى ان تنشىء « شركة وردان » غايتها نصب الغابات وقد خصت لذلك ٤٠٠٠ فدان من املاكها

ويوجد ما خلا ما ذكرنا صناعة اخرى مفيدة لاهل الجبل وهم يجهلونها بيد اني رأيتها شائعة في بلاد جبلية كلبنان اعني بلاد سويسرة التي ليس لها معادن تستثمرها كالبلاد السهلية. والصناعة المذكورة هي صناعة الساعات. ولي كلام طويل في ذلك لا يمكنني ان اوضحهُ هنا في اسطر قليلة وسأعود اليهِ ان شاء الله في مقالة خصوصية واكتفي اليوم بالاشارة اليهِ فقط فان كل من لهم المام باحوال لبنان من ارباب النظر قد وافقوني في هذا الامر كلما عرضتهُ عليهم واستصوبوا كلامي. وعسى ان اقنع بهِ اهل الجبل

٢ زراعته

دعنا ننتقل الآن الى بحث آخر نجده اخطر شأناً من بحثنا السابق في اشغال لبنان العمومية نريد الزراعة. فان لبنان جبل زراعي يجد اهله في استنبات تربتهِ ثروة واسعة لو شاؤوا. ومن ثم نرى ان الحكومة تكسب شكر اللبنانيين لو اقامت لهم مهندساً زراعياً فانهم الى مثل هذا مأمور الزراعة احوج منهم الى مهندس للطرق والجسور. ولعمري اني طالما تاكدت الامر بذاتي وعرفت ما يُبنى من الآمال على زرّاع خبير يرشد اهل الجبل الى تحسين زراعتهم وتنظيمها على حسب الاصول المرعية اليوم في البلاد المتمدنة

والعجب كل العجب ان الزراعة اللبنانية لا تزال في طفوليتها كما كانت في عهد قدماء المصريين والفينيقيين فترى المحاريث الخشبية غير محكمة الصنع يجرها البقر ولا تكاد تقلب التربة بل تخمش وجهها فقط

وقدانتبه البعض منذ زمن قريب الى هذا الخلل لكنهم لم يمكنهم سده اما لكونهم لم يتفرغوا الى درس هذه الصناعة درساً قانونياً اما لقلة ما وجدوا من الوسائط لتحقيق مرغوبهم. فصرفوا نظرهم الى تربية دود القز مع ان الزراعة تجديهم ارباحاً اعظم من الحرير بكثير

هذا ولا نجهل ان لفن الزراعة اصولاً لا يدركها العوام فتحتاج الى من يقربها الى فهمهم ولهذا تمنينا ان تعين الحكومة مأموراً للزراعة يفيد اهل لبنان اموراً

ويكلف اكثر. لان متراً مكعباً من الكلس يحتاج الى طن من الحطب اعني ان ستة قناطير من الكلس يلزمها خمسة قناطير من الحطب ويكفيها قنطاران من الفحم الحجري وان قابلت بين اسعار الحطب والفحم وجدت انّ في استعمال الفحم بدلاً من الحطب ربحاً يبلغ ٣٠ قرشاً في كل ستة قناطير من الكلس

هذا ونحن نعلم ان هذه الاسعار ليست دائماً ثابتة لاختلاف اسعار الفحم الحجري وكذلك لمصاريف نقله الى الامكنة البعيدة. وعلى كل حال ينبغي لطالبي الكلس ان ينظروا ما يصيبونه من الربح باتخاذ الفحم الحجري

وكذلك الحجارة الكلسية فان اصحاب الاتاتين يتخذونها من جنس واحد ليصطنعوا منها الكلس الابيض الشديد البياض. وحسناً يعملون ان كان المطلوب هذا الكلس. لكنّ البنائين يحتاجون ايضاً الى كلس خافقي المعروف بالترابة الافرنجية ليجعلوه في اساس الابنية فلو اصطنعوا منهُ لربحوا ربحاً عظيماً وذلك ان يتخذوا حجارة صلصالية يطبخونها بدلاً من الحجارة البيضاء وفي طبخ هذه الحجارة اقتصاد في الوقود ايضاً (١)

ومما نعرضهُ على اصحاب الاملاك في سواحل البحر اتخاذ مقالع الحجارة يشحنون بها المراكب لتنقل الى الخارج. فان في جبيل والبترون حجارة رملية غاية في الحسن وفي المعاملتين حجارة كلسية جيدة. وفي مكلس صنف آخر من الحجارة الكلسية المدعوة بالحجر الفرني. فكل هذه الاصناف لو بيعت بمصر لاستفاد منها اصحابها مبالغ. ومصر كما هو معروف في حاجة الى حجارة البناء التي تأتيها من فرنسة وايطالية والنمسة. وكذلك تحتاج شركة قناة السويس الى حجارة مثل هذه لاشغالها الخاصة

---

(١) ولما كان اصطناع الكلس من اكبر الصنائع اللبنانية قد نويت ان اضع في ذلك مقالة مطولة ابحث فيهِ عن بناء الاتاتين المتواصلة العمل وانواعها اجعلها ان شاء الله كملحق لهذه المقالة في لبنان

الصلصالية الكلسية عند ساحل علما قريباً من جونية ولا تزال آثارها باقية

وفي لبنان ما خلا ذلك طبقات من الرمل المتحجر في خلالها سافات فحمية يختلف سمكها من بعض سنتمترات الى متر او متر ونصف وهذا الفحم ممزوج بالكلس والصلصال الضاربين الى شبهة بزرقة. ومن هذه السافات ما يرى في بعض الامكنة على شكل الالواح الرقيقة المتراكبة على بعضها ومادتها سوداء خفيفة سريعة الالتهاب

واذا كانت هذه الطبقات الفحمية أسمك يلوح في وسطها بقايا من جذور الاشجار المتحولة نوعًا الى فحم مع عروق من مزيج الكبريت والحديد او النحاس وكثيرًا ما يتركب هذا الممزوج من مواد خشبية مستحجرة ولذلك يتعسر ايقاده . وبعض اللبنانيين يعدنون هذه المناجم بين ارصون وعين حماده في المتن وفي حيطوره من قضاء جزين. لكن لبنان اجمالاً فقير بالمعادن الا الحديد فانهُ متوفر في معاملات كسروان والمتن والشوف

(اصطناع الكلس) فلنعودن بعد هذه النبذة الجيولوجية الى ذكر الكلس فنقول ان اهل لبنان يجرون في اصطناعهِ جريهم في كل اعمالهم فانهم يداومون على طرائقهم القديمة المخلة دون ان يدخلوا فيها شيئاً من الاصلاح. واول ما نعيبهُ في اتاتين الكلس هيئتها الشائعة في لبنان فان اصطناعها على هذه الصورة موجب لفقد حرارة كبيرة وكمية عظيمة من الوقود وكل ذلك يذهب سدًى دون طائل. أليس هو انسب وأربح ان تتخذ بدلاً من هذه الاتاتين التي لا يمكن الانتفاع بها الا بعد تفريغها وانطفاء نارها اتاتين اخرى مستحدثة يدعونها بالاتاتين المتواصلة التي تشتغل دون انقطاع فينتزع الكلس المطبوخ ويستبدل بمواد غيرها بلا عناء وفي ذلك من الاقتصاد في احماء التنور ما لا يخفى

وكذلك الوقود فان اهل الجبل يتخذون لذلك جزّ الحطب يجمعونها بتعب عظيم وكان الاولى بهم ان يوقدوا الاتون بالفحم المعروف بالكوك الذي تبيع شركة الغاز القنطار منهُ بنحو ٥٠ الى ٥٥ قرشاً. وافضل من ذلك الفحم الحجري الذي يساوي الطن منهُ ٣٠ الى ٣٥ فرنكاً. اما الحطب فان حرارته اقل من حرارة الفحم الحجري

فهذه تجارة رابحة يمكن الانتفاع بهـا في عدة اماكن بشرط ان لا يصير مزاحمة بين اصحابهـا لانها اذا كثرت ضاع الربح وفقدت الفائدة المطلوبة ويا ليت هذه المزاحمة تجري في توفير الطواحين المتحركة بالبـترول فتهمل طواحين الماء وتستعمل المياه لسقي الاملاك

(الكلس) وفي الجبل صناعة اخرى رابحة يمكن الاستفادة منها بتحسينهـا نريد اصطنـاع الكلس . وبياناً لذلك نقدّم بعض الملحوظات المبنية على علم طبقات الارض . ان معظم جبال سورية يتركب من المواد الكلسيـة الطباشيرية . ويمتاز بينها لبنان وهو يتألف من مواد كلسية متراصة ضاربة الى الرماد . والمرحوم المسيو بلانش احد علماء الطبيعة في بلادنا كان فحص طبقات لبنان الجيولوجية فعرفها بهذا التقرير مباشرةً بحضيض الجبل الى اوساطه فمشارفه :

١ً في اسفل لبنان تتركب تربة الجبـل من مواد كلسية مصفرة مع اجزاء ارضية مختلطة بكربونات الكلس وحبوب الكوارتز

٢ً فوقها مواد كلسية بيضاء غاية في الصلابة والارتصاص قريبة من التبلور

٣ً ثم مواد كلسية ضاربـة الى الصفرة مع اقسام ارضيـة وتبلورات . وهذه الطبقة غنيـة بالحيوانات المستحجرة كالحلزون والمحار

٤ً ثم صلصال رقيق ضارب الى الحمرة فوقهُ مزيج اخضر من تراب الكلس والصلصال مختلط بحجار كبيرة مستحجرة

٥ً ثم مواد كلسية محببة كبيض السمك

٦ً ثم مواد كلسية متلاصقة ليس بينهـا مستحجرات

٧ً ثم مواد كلسية مرتصـة بينها اصداف بحرية

٨ً ثم اخيرًا مواد كلسية بيضاء سريعة التفتت بينها صوان كمد اللون

ومما يجدر الاستلفات اليـهِ وجود طبقات جيولوجية تكثر فيهـا الاسماك المستحجرة ومن هذه الاسماك ما يرى حتى اليوم حيًا في سواحل لبنان . ومنها ما هو خاص بطور الظران المعروف بالطبـاشيري . وهذه المستحجرات كثيرة في التربة

في كل قرية

وكأني هنا اسمع البعض يعترضون عليّ بخصوص هذه القني فان كثيرًا منها لم تأت بالفائدة المطلوبة وخاب امل مصطنعيها. نجيب على هذا ان الذنب في الغالب ليس هو على العمل بل على العملة فان القرويين اذا ارادوا جلب المياه وكلوا المشروع الى من ليس هو لهُ كفوءًا فيفقدون دراهمهم على حجة الاقتصاد او ينفقون على العمل اضعاف ما يقتضيه. وقد عرفت بعض ذوي الاملاك في جنوبي لبنان دعوا رجلًا بنّاء لا خبرة لهُ بالهندسة ليضع لهم قناة فباشر بالعمل ورفع وحطّ وجدّ وكدّ وبعد ثلاثة ايام طلب ٢٠٠ فرنك لشغل قضاه بالجهد الجهيد ولو كان مهندسًا لامكنهُ ان يقضيه في ربع ساعة. فحذار من هؤلاء المشعوذين فان القوس يرمي بها باريها

٣ً الصناعة الخاصة

ولعل القارئ يقول ان الطرق وسقي الاراضي في لبنان عائدة الى المنفعة العامة أفلا يمكن اللبناني ان يوسع نطاق الصناعة الخاصة ايضًا ؟ بلا شك وذلك على انواع شتى. واول ما اشير بهِ على اهل لبنان ان يحسنوا الصنائع التي يرتزقون بها فان كثيرًا منها لا يزال على الطرز القديم كما ائتلفهُ اجدادنا الاقدمون

(الطواحين) انظر مثلًا الطواحين فانها عديدة في لبنان وهي كلها تدور على الدواليب الخشبية العتيقة ولو شاء اصحابها لامكنهم بالقوة المائية عينها ان يديروا طاحونين. وقد اختبر ذلك احد سكان انطلياس فانهُ استبدل ادوات طاحونهِ العتيق بادوات مستحدثة اشتراها من بعض المعامل التي كانت جهزت هذه الادوات على طرز جديد واليوم ترى ثلاثة ارحاء عوضًا عن مطحنتهِ القديمة اما ربحه فزاد ثلاثة اضعاف على ربحهِ السابق قبل انتهاء السنة

وكذلك قد اقام بعض اهل لبنان مطاحن ليديروها بمحرك غاز البترول. وعددها اربع او خمس. فنعم ما صنعوا لانهم بذلك يستغنون عن الماء ويبنون هذه المطاحن حيث شاؤوا في الاماكن التي تكثر فيها السكان ويسهل على القرويين القدوم اليها

جوفية ومن الصلصال والرمل وكل هذه العناصر في غاية الجود لمغارس الليمون والنارنج والشجر المعروف بيوسف افندي فان سقت مياه النهر تلك البقعة لأتت بغلات رائعة . ومعظم هذه البقعة لا يبلغهُ السقي فترى المياه تجري من راس النهر الذي لا يبعد من البحر الا كيلومترين الى البحر بلا نفع مع انهُ يسهل جمعها واحسن طريقة للانتفاع بمياه هذا النهر ان يصنع لها حوض عند مصبها في البحر ثم تدفع بالمضخات الى الاملاك الواقعة على علو ٢٠ او ٣٠ مترًا فتسقى بذلك املاك واسعة لا تقل مساحتها عن ٢٠٠ الى ٣٠٠ فدان . وكان احد المتمولين تحفز لهذا المشروع فعارضهُ بعض اصحاب الاملاك وتصدوا لهُ لاجتياز القساطل في ارضهم فطالبوه بتعويض مع انهم كانوا اول الرابحين من هذا العمل النافع وانَّ النزاع كان بسبب قطعة من الارض لا تزيد على مئة ذراع مربع

٧ (نهر بيروت ونهر الغدير) لهذين النهرين مياه تصلح ايضاً للسقي لو عني بعض اصحاب الهمة بجمعها وتقسيمها على المزروعات في ايام الصيف بدلاً من ان تهمل فتنضب وتضيع فائدتها

فهذا النظر الاجمالي في انهار لبنان دليل واضح على الفوائد التي يمكن اجتناؤها من مياهها والاعمال التي اشرنا اليها تنفع خصوصاً الاملاك الساحلية . ولاهل لبنان في اماكن شتى ان يتخذوا لقراهم قنياً صغيرة يستفيدون منها لسقي املاكهم

ولنا مثال على قولنا في قرية الباروك فان لها نبعًا غزيرًا عذب المياه يسمى نبع الباروك وهو اصل نهر الاولي الذي يجري توًّا في الوادي وموقعه فوق القرية بنحو الف متر فلو ابتنى اهل القرية قناةً تأتي بالمياه من راس هذه العين لامكنهم ان يسقوا ارضاً واسعة لا تنبت الان شيئاً ويضاعفوا غلة ارض اخرى ينبت فيها شيء من التوت الضئيل لقلة مائهِ . ولو اردت لاتيت بامثال اخرى عديدة تثبت قولي في سقي اراضي لبنان . والمصاريف في كل هذه المشروعات قليلة بالنسبة الى ما يمكن حصوله من الفوائد الجمة للزراعة . وانما الامر موقوف على همة بعض اصحاب الاملاك

وعلى كل حال لا يجوز ان تترك سدًى ميـاه نهر ابرهيم فتضيع في البحر دون طائل مع كونها كافية لخصب املاك واسعة وكميتها تبلغ في ٢٤ ساعة مقدار مئة الف متر مكعب في فصل الصيف . ويكفي لرفع سطح هذه المياه الى علو خمسـة امتار فقط لسقي الفي فدان من الاملاك واحيائها بالمياه النميرة . والذين طلبوا امتياز هذا المشروع كانوا يقدرون نفقاته بستين الف ليره وسنـذكر قريباً كيف يمكن جمع هذا المال . وعندنا ان هذه النفقات يستطاع خفضها الى حد اربعين الف ليرة بل الى ثلاثين الفًا ببعض التحويرات في المشروع الاول

٤ (ينابيع نهري اللـبن والعسل) يظن الناس غالبًا ان مياه ينبوعي اللـبن والعسل تصب في نهر الكلب وليس الامر كذلك فانها تغيض وتنضب بعد انبجاسها بقليل . فلو عني اهل كسروان بجلب هذه المياه من مركزها الى جهات جونية والقرى المجاورة لاستفاد الساحل منها مع قلة المياه فيه . وكمية هذه المياه بالغة كما يظن في ٢٤ ساعة الى حد ٢٥٫٠٠٠ متر مكعب تقريباً . ويقتضي لجر هذه الميـاه قناة طولها ٤٠ كيلومترًا . وكان بعض المهندسين عرضوا هذا المشروع على بعض المتمولين الذين طلبوا امتيازًا لذلك ثم اهمل الطـالبون مطلوبهم حتى اجتمعت بهم وبينت لهم ما ينجم عن هـذا المشروع من المنـافع فأخذوا اليوم يسعون بالامر ثانيـة ولعلهم يباشرون بهِ قريباً

٥ (نهر الكلب) لست اطيـل الكلام في هذا النهر فان قسماً كبيرًا من مياههِ تنتفع بهِ بيروت لشرب اهلها . وقسم آخر منهُ تسقى بهِ مزارع وطا نهر الكلب وكفاك بهذا النهر دليلًا على منافع الري فان مياهـهُ تجلب خصباً وثروة حيثما تحل . ويمكن توسيع نطاق هذا الري بتوسيع قنيهِ وتنظيم مجاريه

٦ (نهر انطلياس) تتركب الاراضي الواقعة في جوار هذا النهر من تربة

ادوات بخارية كهذا المحرك فنجحت مساعيهم فعسى امثال لبنـان الجنوبي تؤثر في جهات الشمال ايضاً

الانتفاع بمياهه لري ناحيتي الكورة والزاوية على مسافة الف هيكتار او الفي فدان . وكمية هذا النهر في اول الخريف تبلغ ثلاثين الف متر مكعب في ٢٤ ساعة. وهذا المشروع سهل وهو يحتاج الى قناة يكون طولها ثمانية كيلومترات

٢ (نهر الجوز) طوله ٢٥ كيلومترًا يسهل على اهل البترون ان ينتفعوا بمياهِ الطيبة سواء كان لشربهم او لسقي املاكهم. وهذا النهر تقل مياههُ وتكاد تنضب في الصيف الا انهُ يمكن ان يتخذ لهُ سد فتخزن المياه في حوض ثم تسقى بها الاملاك. وينبغي لهذا السد ان يبنى على علو ثمانية او عشرة امتار فيجمع عشرين الف متر مكعب من المياه للري الصيفي. وهذا المشروع غاية في الافادة ندعو اصحاب الامر الى التبصر فيهِ ولا نشك انهُ سينتج عنهُ ارباح جمة للبترون

٣ (نهر ابرهيم) الري بهذا النهر من المشروعات العظيمة الجدوى. وكانت الدولة العلية منحت امتيازًا لاحد اعيان بيروت المرحوم ع. خضرا وشركائهِ بان يقيم سدًّا ويضيف اليهِ غير ذلك من البنايات فيحبس مياه هذا النهر ويسقي بهِ الاملاك الواقعة بين جونية وجبيل ومساحتها تبلغ ستمائة هكتار او الف وخمسمائة فدان. لكن هذا المشروع حتى اليوم لم يخرج الى عالم الوجود اما لسبب وفاة بعض اصحاب الامتياز واما لتردد الباقين في العمل. ولعلهم يخافون من سقوط حقوقهم لان مدة الامتياز كانت لخمس عشرة سنة واليوم قد انتهت هذه المدة فبطل الامتياز الشاهاني. ونحن نرغب ان يسعى الشركاء في تجديد امتيازهم او ان يطلب غيرهم امتيازًا لهذا العمل الخطير الذي تترتب عليهِ اكبر الفوائد واعظم الارباح لاسيما ان تربة تلك الجهات طيبة كثيرة الريع لا ينقصها الا الماء لسقيها. ومن أحب ان يعرف صدق قولنا فليذهب الى حالات وينظر ما نالهُ هناك سيادة المطران يوسف اسطفان بسقي املاكهِ فانهُ اتخذ لهذه الغاية محركًا من البترول قوته عشرة افراس بخارية ليدير ناعورة تبلغ الى عشرة امتار في عمق الارض (١)

---

(١) وفي الساحل بين بيروت وصيداء قد باشر رجال من اصحاب الهمة بتجهيز

وهاك مثلًا نورده مصداقًا لقولنا . ترى في جوار نهر الدامور بقعةً يدعونها ساحل الدامور او جل الدامور مساحتها تبلغ ٥١٠ هكتارات اعني الف فدان . وتربة هذا الساحل كلها من جرف النهر القى بها عند مصبهِ في البحر . وكان هذا الساحل قبل ٢٥ سنة سباخاً لم يحرث ولم يعمر . ففكر احد كهنة بلدة الدامور ان يخصب تلك البقعة بجر مياه النهر اليها فاتفق مع بعض اصحاب الملك بان يبنوا قناة طولها خمسة كيلومترات يجلبون بها المياه لسقي تلك الاراضي الغامرة وخص بهذا المشروع راس مالهِ البالغ من الفي ليرة الى ثلاثة الاف ليرة . فشيد القناة تشييدًا حسنًا كلفةُ المتر منها عشرة فرنكات . فما لبث الملاكون ان رأوا بالعيان هذا العمل المفيد فساعدوا الكاهن بما لهم حتى انجزوا القناة وجروا المياه الى الاملاك فعمرت تلك البقعة بعد قليل وصار الفدان منها يباع اليوم بمعدل ١٥٠ ليرة بعد ان كان ثمنه لا يتجاوز ٥٠٠ قرش . وكان جل الدامور لا يغل سوى بضعة الاف من القروش واليوم يربح اهله من موسم القز ربحًا طائلًا يقدر بخمسين الف الى ستين الف ليرة . فهذا دليل قاطع على فائدة المياه لسقي اراضي لبنان وياليت غيرهم من اهل الجبل اقتفوا بهذا المثل الصالح بدلاً من ان يتزاحموا في فتح الطرق غير النافعة كطريق عين عار الى قرنة الحمراء او الى بيت شباب (١)

ولعل القارئ يسألني وهل يوجد في لبنان املاك غير الدامور يمكن تحسين ريعها على مثالها ؟ الجواب حاضر فدعنا نستقري انهار الساحل نهرًا بعد نهر مباشرة بشمال لبنان

١ (نهر قديشا او نهر ابي علي) طول هذا النهر ٤٠ كيلومترًا فيمكن

---

(١) وان قابلت بين هذه بقعة الدامور واجود اراضي مصر غلة وجدت ان ارباح الاولى اعظم من الثانية بكثير . فان غلة الف فدان في ساحل الدامور تساوي كما قلنا على الاقل خمسين الف ليرة اعني ٥٠ ليرة لكل فدان واجود اراضي مصر لا يغل فدانها باكثر من ٣٥ ليرة

ستتصل طريق عين موفق وقبيع والعجب من هذه الطريق انها تصعد وتصوب وترتفع وتهبط في مشارف ومهابط بدلاً من ان تسير في طريق مستقيمة على خط سوي. وذلك ممكن باصلاح رسمها

هذا ما عن لي بخصوص الطرق فاعرضهُ لاهل لبنان علهم ينتفعون بهِ. ولكن لا يغتر البعض منهم الذين يظنون ان فتح الطرق يسد كل حاجاتهم ويضاعف ثروتهم فانها على خلاف ذلك تكلفهم التكاليف العظيمة لاصطناعها ولترميمها. اما المنافع منها فمحصورة في بعض التسهيلات والتحسينات المادية. ومن ثم ينبغي لهم الا ينقادوا لاصحاب هذه المشروعات التي تستفرغ اكياسهم في جانب امر عرضي وكان الاولى بهم ان يصرفوا دراهمهم بما هو اصلح لخيرهم

٢ً سقي الاراضي

وعندنا انهُ لافضل ان يصرف اللبنانيون همتهم الى ما هو اجدى نفعاً من الطرق نريد سقي الاملاك وجلب المياه. ومعلوم ان سورية فقيرة بمياهها والمياه كلها تسيل من مشارفها المتوسطة اعني من لبنان. فهذا الجبل وحده يسقي البلاد من انطاكية شمالاً الى غزة وبحيرة لوط جنوباً اذ منهُ تخرج ينابيع العاصي الجاري الى الشمال ومياه الليطاني والاردن السائلين الى الجنوب فيبقى هو محروماً من المياه ويفتقر باغناء غيره

ومن رصد احوال الجو في لبنان تحقق ان الامطار فيهِ غزيرة وهي تهطل في هذا الجبل على غير ناموسها في بلاد اخرى فانها اكثر في مشارفهِ منها في اسافله وفي السواحل. ولو سار الراحل من بيروت الى صيداء لاخذه الاندهاش من قلة الماء على مدى طريق الساحل. ومن ثم ترى ما يترتب على تنظيم الري وجلب المياه في جهات الجبل من الفوائد الجمة. والامر قريب المنال فان السقي في السهول لا يتم في الغالب الّا بخزن المياه ودفعها الى الجهات المرتفعة اما الجبل فيكفي اهله ان يفتحوا للماء منفذاً او قناة يسيل فيهِ فيسقي المزدرعات دون ان يتكلفوا شيئاً من المصاريف للمضخات (الطلمبات) ولاعمال اخرى يومية كثيرة النفقات

فبرمانا فبعبدات فصليما الخ فانها طريق مهمة في لبنان ينتفع بها كل قضاء المتن ولكن يمكن اختصارها وتقصير مجراها وذلك بان تصنع لها شعبة من محل دكان ثابت فتجري على منعطف الجبل الى رومية فبرمانا. ومن برمانا تنحدر الى سفيلة عند جسر صليما وهلمَّ جرًّا فهذه الطريق توفر على الركاب كيلومترين ونصف في القسم الاول ثم ٣ كيلومترات في القسم الثاني مجموعها خمسة كيلومترات ونصف تقطعها العجلات في تورببات وتعريجات لا فائدة منها . وبذلك تهمل طريق جديدة الى رومية التي اصطنعها اهل رومية على نفقتهم دون منفعة. فان المكارين انفسهم يعدلون عن هذه الطريق كما انهم يحيدون عن الطريق بين برمانا وبعبدات التي ساء تخطيطها. وان جرى الاصلاح الذي نشير اليهِ انتفع منهُ اهل المتن الاعلى كلهم كرأس المتن وصليما وعربانية وبزبدين وكنيسة الخ لانهُ يقربهم الى بيروت بمسافة لا تقل عن خمسة كيلومترات توازي ساعةً على العجلة

ومن فوائد هذا الاصلاح ان اهل راس المتن يكونون في غنىً عن طريق يريدون فتحها من قريتهم الى جسر الباشا على طريق المنصورية وكنيّسة. واني قد تعرضت لهذا المشروع الذي نواه اهل الراس فنقموا عليّ بسببه. وانما ناصبتهُ لانهُ يكلفهم ٦٠٠٠ ليرة يصرفونها في طريق ليس فيها احد من السكان وهي تمر بين الصخور الصماء وكل ذلك ليكسبوا ساعة من الوقت في سيرهم الى بيروت. وزد على ذلك ان اهل الراس لدفع هذا المبلغ العظيم يفكرون في ايجار غابتهم الجميلة لمدة خمس سنوات. فلا ريب ان المستأجرين يقطعون كل اشجارها (١)

٢ ويوجد طريق اخرى تستدعي اصلاحاً في تخطيطها وهي الطريق بين قريّة وقبيع وحمانا فان مسيرها ينافي كل قواعد الهندسة ولهذه الطريق شان عظيم وبها

---

(١) وانا اشير على اهل راس المتن ان يصرفوا المبالغ التي يكسبونها من غابتهم لجلب الماء الى قريتهم وهم اليها في غاية الحاجة. فكيف يا ترى يذهب الى قريتهم المصطافون كما يؤملون وليس عندهم ماء شروب

العمل لقلة الثمن المدفوع في اصطناعهـا من ١٠ الى ١٥ قرشاً (والمعدل ١٢ قرشاً ونصف) لكنها تحفظ في حالة مرضية من الاصلاح . اما طريقة اصلاحها فهي عندنا مخلة وتعليلـهُ ايضاً قلة ما يدفع في حق العمل اعني من اربعـة الى سبعة قروش للمتر المربع وذلك لتحصيبهـا ولتوثيرها بالمحالة (المحدلة) وترميمها . وهذا لعمري خلل واضح لان الملتزمين باصلاح الطريق لا يمكنهم القيام بالعمل الا بالخسارة . فان المتر المربع يحتاج الى مقياس من الحصى يبلغ ٨٠٠ سنتمتر مكعب وتساوي الكيلة من ٥ الى ٧ قروش فكيف يمكنهُ ايضاً ان يصلح الطريق ويفرشهـا بالحصى ويجيز المحالة فوقها لتوثيرها بثمن يتراوح من اربعة الى سبعـة قروش . فتكون النتيجة من هذا الخلل ان الملتزم بالاصلاح لا يمكنهُ اتمام الشروط فيعوض عن الخسارة بارباح اخرى يكتسبها خفيةً . فترى ان الامر يستدعي نظر الحكومة اللبنانية

والاولى عنـدنا ان يدفع اصلاح طرقات كل ناحية لاشخاص معلومين يلتزمون العمل لمدة خمس سنوات بثمن مقرر مثالهُ طريق البترون الذي يبلغ ١٢٠ كيلومتراً فان اردت اصلاحهُ لمدة خمس سنوات امكن الامر بان يصرف على طول كل متر ستة قروش تعـديلاً فيكون مبلغ المصروف لخمس سنوات ١٢٠٫٠٠٠ × ٦ = ٧٢٠٫٠٠٠ قرش اعني سبعـة الاف ليرة عثمانيـة . فان المشروع على هذه الصفة وبهذه الشروط اوفق ما يكون لنوال المرغوب لا بل قد رضي بعض الملتزمين ان يتخلوا عن خمس هذا المبلغ بل عن ربعهِ الى حد ثلثهِ . لكنَّ البعض من اصحاب الغايات اعترضوا على ذلك فبقي الامر على خللهِ . وعنـدنا انهُ لا بد من اعادة النظر في هـذا الصدد وتحريره كما قلنا

اصلاح تخطيط بعض الطرق

هـذه ملاحظة اخـيرة في صدد الطرقات اللبنانية نريد اصلاح تخطيط بعض الطرق السـابقة التي لم يحسن المهندسون رسمهـا او اضطروا الى عملهـا على الصورة الحاضرة

١ اول طريق يقتضي تحوير رسمها الطريق الجارية من بيروت الى بيت مري

صيداء الى بعبدا ومن بيروت الى طرابلس . وكذلك الشغل قائم على ساق لتتمة طرق صيداء فجزين فبيت الدين فمديرج فحمانا فبسكنتا وطريق طرابلس الى زغرتا فبشراي فحصرون فحدث الجبة . فيبقى ان يوصل بين بسكنتا وحصرون فبشراي بمواصلة خط افقا وتنورين والحدث . ولا بد ايضاً من فتح ثلاث طرق اخرى وهي سكة حالات الى قرطبا ثم سكة جبيل الى دوما فتنورين ثم سكة البترون الى قنات التي انتهى منها قسم الى مار يوحنا مارون (١) فيكون مجمل الطرق اللازمة لقضائي كسروان والبترون ١٥٠ كيلومترًا وهما افقر الى هذه الطرق من سواهما بالنسبة الى مساحتهما وشأنهما . ومن اراد ان يعرف ما لهذه الطرق من الاهمية فعليهِ بالخارطة التي علقناها على هذه المقالة فيتحقق ان هذه السكك تكمل السكك المنتهية وتزيدها نفعاً

ونرى ما عدا ذلك طريقاً اخرى يحتاج اليها اهل الجبل وهي طريق بعقلين الى دير المخلص عند نهر الاولي يبلغ طولها ٣٠ كيلومترًا . ومن منافعها انها تقوم بخدمة جنوبي الشوف حيث يوجد اكثر من ٣٠ قرية بعيدة عن كل طريق مطروقة . اما الطريق التي يطلبها البعض من السعديات الى بعقلين فانها تسير في امكنة خالية من السكان فضلًا عن ان الطريق بين دير القمر والدامور تسد مسدها ولا نزيد بما سبق ان نجعل الطريق بين حالات وقرطبا وبين جبيل وتنورين ودوما طرقاً اجبارية لا يستغنى عنها فاننا نعلم انهُ يمكن ايضاً تخطيط طرق غيرها كخط قرطبا وغزير وجونية لكننا نرى الحاجة ماسة الى فتح طرق داخلية الى النقط المذكورة اعني الى قرطبا وتنورين وقنات

نظارة الطرق واصلاحها

يتفق الرأي العام على وجه الاجمال بان طرق لبنان وان كانت غير محكمة

---

(١) اني قد سبقت الى تخطيط الطريق بين حالات وقرطبا منذ سنتين ونصف . والطريقان حتى الان لم ينفذ الامر في مباشرة عملها ولا نعلم السبب

منها واعجب من هذا ان البعض يريدون فتح طريق خامسة طولها اربعة كيلومترات. وكذلك ما الفائدة من شعبة مكين الى المروج التي تبلغ اربعة كيلومترات وهي سائرة بموازاة طريق اخرى على مسافة ٥٠٠ متر منها. ولو اردنا لضربنا امثالاً اخرى متعددة على صحة قولنا. وهذا لعمري غلو وخلل نستلفت اليهِ انظار الحكومة اللبنانيـة لما ينجم عنهُ من المضرات للخواص وللعموم معـاً اذ لا تلبث هـذه الطرق ان تخرب وتزيـد بذلك النفقات والضرائب على الاهلين والاولى ان تصرف هذه الدراهم بما هو اجدى نفعاً

ومما يستغرب ايضاً ان هذه طرق العجلات لا تفيد الا القليل لنقل الاثقال فان اكثر اللبنانيين يفضلون على العجلات متون البغال والحمير مع ان حمولها تـكلف اكثر من النقـل على العربات لان الطـن على العربات يكلف ٢٥ بارة في كل كيلومتر وعلى الـدواب يكلف قرشاً ونصف بل قرشين. فليت شعري اليست اول فائـدة طريق العجلات نقل الاثقال وتسهيل المواصلات التجارية بين الانحاء. اما اتخـاذها لركوب المتجولين فان هذا امر ثانوي منفعتهُ قليلة زهيدة. وعندي ان طرق المتن اضحت اليوم زائدة على حاجة السكان والخوف كل الخوف ان تخرب قبل ان تصلح

ومما يجب اعتباره في امر الطرقات التي عليها معول الحياة اللبنانية ان يوضع لهـا رسم يتفق عليهِ وكلاء نواحي لبنان فتعم منفعتها الجميع. وهاءنذا برسم اعرضهُ هنـا وفيهِ على ما اظن ما تعم فائدته كل انحاء لبنان

قد كاد ان يتم قريباً تخطيط الطرق الساحلية وعما قليل تسير العجـلات من

الحمراء اليهاشم بيت شباب اليها واخيرًا طريق جورة الزيتون الى عين عار فبكفيـا. واليوم يريد البعض اصطناع طريق خامسة من عين عار الى مزرعة يشوع. وكل يعلم انهُ لا تسير في السنة اكثر من خمس عجلات على شعبتي عين عار الى بيت شباب ثم عين عار الى قرنة الحمراء. فينتج من ذلك خراب تلك الطرقات وزيادة في مصروف النافعة دون فائدة

٧ زحلة

شعب مختلفة في البلدة ١٠٫٠٠٠

فيكون المجموع ٢٨١٫٤٦٠

فترى من هذه القائمة ان لبنان سيحصل قريباً على مشبك طرق متواصلة يكون مجموعها نيفًا على الف كيلومتر وهذا مما يستحق الثناء والشكر لاولي الامر . وان قابلت بين هذه الطرق ومساحة لبنان وجدت ان كل ثلاثة كيلومترات مربعة ونصف يوازيها كيلومتر واحد من طرق العجلات بنسبة كيلومتر لكل ٤٠٠ نفس

بعض ملحوظات في الطرق اللبنانية

ليسمح لي القراء ان أُلحق بالجدولين السابقين بعض ملحوظات لحظتها بخصوص الطرق اللبنانية : قبل خمس عشرة سنة قام احد اعيان قضاء المتن وهو المرحوم يوسف الزغزغي فنوى خيرًا لقضائهِ واراد ان يزينه بطرق شابكة تمتد في انحائهِ فنال الرخصة لذلك من مجلس الادارة. وشرع بتحقيق امنيته وجرى على الامر بثبات عجيب ريثما بلغ اقصى مرغوبه حتى تعددت في قضائه الطرق وحسدته في ذلك بقية النواحي. ولم يكتف المذكور بتخطيط هذه السكك حتى فتح لها منفذًا في الانحاء المجاورة فانهُ ممن سعوا بفتح طريق المديرج وعين زحلتا وبيت الدين اتمامًا لطريق حمانا. وهذه الاعمال النافعة التي جرى فيها الفقيد على رسم معلوم واتمها بدقة وروية قد اكسبتهُ في لبنان شهرة واسعة في حياتهِ وقد تضاعف ثناء مواطنيه عليهِ بعد وفاتهِ

وقد حرك هذا المثل عددًا من اهل لبنان على اقتفاء آثاره فصار كثيرون يحاولون تمهيد طرق جديدة في انحاء شتى دون التحري الكافي والتروي الواجب حتى بالغوا في الامر وتجاوزوا الحدود. ومثال ذلك ان قرية عين عار متصلة اليوم باربع طرق مختلفة تنتهي الى اربع قرى (١) فان طريقين على الاقل بين هذه السكك الاربع لا فائدة

(١) وهذه الطرق هي اولاً طريق مزرعة الشعار الى عين عار ثم طريق قرنة

	امتار
من حالات الى قرطبا	٣٥،٠٠٠
من زوق مصبح الى جسر نهر الكلب	٤،٥٠٠
المجموع	٤٩،٥٠٠

٤ قضاء الشوف

* سكة مجد المعوش	٨،٠٠٠
* من جمهور الى بسوس	٤،٥٠٠
من عزرونية الى عين دارا	٣،٠٠٠
* من المعاصر الى الباروك	٨،٥٠٠
* من كفر متى الى عبيه فكفر قطرا فعين المعاصر فبعقلين فعين بال	١٠،٠٠٠
من عاليه الى عين تراز	١٣،٠٠٠
المجموع	٤٧،٠٠٠

٥ قضاء البترون

من مار يوحنا مارون الى قناة	٢٧،٠٠٠
من البترون الى اده فجران	١٣،٠٠٠
من اميون الى دوما	١٦،٠٠٠
المجموع	٥٦،٠٠٠

٦ قضاء جزين

* شعبة من بكاسين	٤،٥٠٠
* شعبة من كفرحونى	٨،٥٠٠
شعبة من حيطوره	٣،٥٠٠
المجموع	١٦،٥٠٠

فان جمعنا كل هذه السكك بلغ مجموعهـا ٢١٦ع٨٩٦ مترًا اعني نحو ٩٠٠ كيلومـتر وان اضفت اليها الطرق التي باشروا بفتحها والتي طلب الاهلون اصطناعها زاد قياس الطرق نحو ٣٠٠ كيلومتر رسمت تخطيطها النهائي مدة السنتـين التي قضيتها في مأموريتي وهي الطرق الاتية (١)

١ الطرق العمومية

امتار

من البترون الى طرابلس على طريق المسيلحة ١١ع١٤٠ + ١٥ع٥٦٠ = ٢٦ع٧٠٠

وهذه الطريق قد بوشر بعملها

٢ قضاء المتن

* من عين موفق الى قبيع	٦ع٠٠٠
من جسر صليما الى بزبدين	٨ع٥٠٠
* من قرنايل الى صليما	٥ع٠٠٠
* من بزبدين الى المتين	٩ع٠٠٠
* شعبة بتخنيه	٢ع٨٦٠
طريق مغارة جعيتا	١١ع٩٠٠
طريق المنصورية	٩ع٠٠٠
* من قرنايل الى كفر سلوان فظهر الحرف	١٥ع٠٠٠
من فالوغا الى ظهر البيدر	١ع٥٠٠
المجموع	٧٤ع٧٠٠

٣ قضاء كسروان

من جونية الى مغارة جعيتا	١٠ع٠٠٠

---

(١) وقد دللت بنجمـة على الطرق التي جرى فيها الشغل وتنتهي قريباً او التزمها الملازمون ضارباً الصفح عن سواهـا وان جرى التباحث في فتحها

	امتار
من جونية الى بكركي فريفون	٢٨،٦٥٥
من المعاملتين الى غزير فالجديدة	١٢،٠٠٠
تفرعات شتى	٦،٠٠٠
المجموع	٦٨،٨٥٥

٥ طرق البترون

من البترون الى مار يوحنا مارون مع تفرعات اخرى	٢٠،٥٠٠
سكة جبة بشراي	٦٠،٠٠٠
كوسبا حدث الجبة	١٧،٠٠٠
من نهر أبي علي الى زغرتا فطرابلس	٢١،٠٠٠
المجموع	١١٨،٥٠٠

٦ طرق جزين

من المختارة الى جزين ومن حدود الشوف الى جزين (لم تكمل)	٥،٤٦٠
من جزين الى صيداء وتفرعاتها	٤٠،٠٠٠
المجموع	٤٥،٤٦٠

٧ طرق الكورة

من الهري الى شكا فكفرحزير فبحصاص فطرابلس	٣٠،٥٠٠
من كفرحزير الى اميون فكوسبا فعين بتران	١٧،٢٨٥
من عين بتران الى نهر أبي علي فكوسبا فبصرما	١٥،٠٠٠
المجموع	٦٢،٧٨٥

٨ سكك زحلة	١٢،٠٠٠
مجموع كل الطرق	٨٩٦،٢١٦

	امتار
من بعبدا الى البترون	٦٤،٠٠٠
من بعبدا الى بيت الدين	٤٩،٥٤٠
من دير القمر الى الدامور (لم تكمل)	٢١،٠٠٠
المجموع	١٧٣،٩٠٠

٢ طرق قضاء المتن

من الدكوانة الى بعبدات فارصون فحمانا فمديرج	٥١،٤٥٠
من بعبدات الى المروج مع زحلة وملحقاتها	٥٤،٧٩٠
من انطلياس الى بكفيا فبسكنتا	٤١،٨٥٠
تفرعات اخرى في الساحل	٢٣،١٥٠
تفرعات في المتن الاعلى	٥٠،٥١٠
تفرعات في المتن الشمالي	٥١،٠٦٦
المجموع	٢٧١،٨١٦

٣ طرق الشوف

من بيت الدين الى الباروك فعين زحلتا فمديرج	٣٣،٧٥٤
من بيت الدين الى المختارة فحدود الشوف	٢٧،٧٩٠
من جسر القاضي الى عين طور فبحمدون الى القرية	٢٥،٦٦٠
تفرعات مختلفة الى بعقلين فالباروك فبرجا والدامور الخ	٢٠،٠٠٠
تفرعات اخرى الى عاليه فعبيه فالشويفات فعيناب فعيتات فعين الرمانة فمكين	٣٥،٦٩٦
المجموع	١٤٢،٩٠٠

٤ طرق كسروان

من عين طورا الى عجلتون	٢٢،٢٠٠

رستم باشا يفرغ في انجاز هذه الاعمال كنانة جهده. ثم جاء المتصرفون من بعده فجروا على آثاره لكنهم خالفوه نوعاً في توزيع النفقات على القرى. وكانت الحكومة اولاً اذا ارادت نهج طريق جديدة تحملت هي كلف العمل ثم جروا بعده على خلاف ذلك وهاك النظام المألوف منذ ٢٠ او ٢٥ سنة. اذا ما رغبت قرية او ناحية في فتح طريق قدمت للمتصرف معروضاً موقعاً باسماء اكثرية الاهلين . والمتصرف يعرض الامر على مجلس الادارة فيرتئي في ذلك رأيه ويثبت المتصرف راي المجلس. فان كان الامر ايجابياً امر المتصرف بان يسير المهندس الى المكان المقصود فيختط رسماً للطريق ويكتب في ذلك قراراً مفصلاً في تخطيط السكة ونفقاتها الى غير ذلك من المعلومات. فيعود مجلس الادارة الى تحوير الامر ويهتم خصوصاً بتوزيع اقساط النفقات على اهل القرى التي تنتفع من السكة الجديدة على قدر ما يأتيها من الارباح . وخلاصة القول ان القرويين ملتزمون بنفقات الطريق اما الحكومة فتدفع كلف الجسور وتلتزم باصلاح السكة وهي في كل سنة تقتضي من كل مكلف بالدفع ان يؤدي لاصلاح الطرق ربع ريال الا قضاء المتن حيث يجبون نصف ريال ولعلهم يعممون ذلك الى كل انحاء لبنان لان ربع الريال لا يفي بالغاية المقصودة. والسكك في قضاء المتن اكثر منها في القضاوات الاخر. وهاءنذا بقائمة مجموع كل السكك اللبنانية كما قستها قبل اشهر قليلة

قائمة لطرق العجلات في لبنان

١	الطرق العمومية (١)	امتار
	من بعبدا الى صيداء	٣٩٫٣٦٠

---

(١) المفهوم بالطرق العمومية طرق الساحل من صيدا الى بعبدا ومن بيروت الى طرابلس والطريق الممتدة بين مركزي الحكومة اي بعبدا وبيت الدين ولهذه السكك صندوق خاص يعرف بالنافعة تكاليفه من ضريبة الربع الريال السابق ذكرها ومصاريف هذا الصندوق للاشغال العمومية كالجسورة وغيرها

١ الطرق وسكك العربات

السكك اهم واخطر ما صرفت اليهِ حكومة لبنان همتها بل يجوز القول انها عملها الوحيد. اما ما سوى ذلك من الابنية فانهُ لا يزال في دائرة النظريات ولم يخرج حتى الان الى حيز العمل

باشرت متصرفية الجبل بفتح الطرق للعربات على عهد الطيب الاثر المرحوم رستم باشا ولم يكن قبل ذلك في لبنان طريق اخرى غير طريق العربات من بيروت الى الشام (١) التي أُنشئت سنة ١٨٦٠ وكان المير بشير الشهابي سعى قبل ذلك بفتح طريق للبغال من بيت الدين الى بيروت فتكلف عليها المبالغ الوافرة مع تسخير الاهلين بها ولو جعلها سكة للعجلات لكانت انفع واقل نفقة. وبقيت الامور على ذلك الى سنة ١٨٧٥ حيث قرّ راي دولة المتصرف رستم باشا على انشاء طريق لسير العربات من بكفيا واهل هذه القرية لا يزالون الى يومنا هذا يذكرون حفلة افتتاح العمل لما دقت النوبة اللبنانية واخذ الفعلة يقطعون شجر التوت. ثم ارادوا ان يوصلوا هذه السكة بسكة غزير لكن مهندس ذلك الوقت قرر لهذه الطريق خطاً غاية في الغرابة ترى آثاره حتى اليوم وذلك فرارًا من تشكيات البعض الذين كانوا يضنون على ارزاقهم ولا يرضون بان يؤخذ منها شبر لمنفعة العموم. وهذا النفور يتجدد كل مرة تحاول حكومة لبنان فتح طريق جديدة كما رأيتهُ بالعيان في مدة مأموريتي اذ كان كثيرون يعتبرونني كعدو ارزاقهم ومتولي مضرتهم

ومن اول السكك التي أُنشئت في لبنان سكة عاليه منها الى طريق الشام وكان طولها كيلومترين. ثم اصطنعوا سكك بيروت وانطلياس وبكفيا وغزير. وكان

---

(١) وهذه الطريق لا تزال حتى اليوم مطروقة تجري فيها العجلات لكنهُ يسوءنا ان نرى الخراب يتهددها فان مدار الحياة اللبنانية في الغالب متوقف عليها واليها تنفذ سكك اخرى متعددة اخصها الطريق الممتدة من عاريا الى عبيدية وحمانا والمتن الاعلى

حالاً ٤٠٠ع٦٠ على الاقل. ومن اراد زيادة ايضاح في ذلك عليهِ بدليل لبنان لصاحب العزة جناب ابرهيم بك الاسود وليراجع ايضاً مقالات شتى ظهرت في هذا الصدد اخصها ما كتبهُ حضرة الاب هنري لامنس اليسوعي. فدونك الجدول:

جدول احصاء النفوس في لبنان

النصارى		باقي السكان	
الموارنة	٠٠٠ع٢٣٠	المسلمون	٠٠٠ع٣٠
الروم الارثذكس	٠٠٠ع٥٤	الدروز	٠٠٠ع٥٠
الروم الكاثوليك	٠٠٠ع٣٤	اهل الوبر والبدوان	٥٠٠
البروتستان	٥٠٠ع١	الاجانب	٣٠٠
الارمن والسريان والكلدان	٠٠٠ع١	اليهود	٢٠٠
اللاتين	٥٠٠		٠٠٠ع٨١
	٠٠٠ع٣٢١		
المجموع	٠٠٠ع٤٠٢		

تقسم الحكومة اللبنانية الى سبع قائمقاميات او قضاوات وهي المتن والشوف والبترون وكسروان وجزين والكورة وزحلة يضاف اليها مديرية دير القمر الممتازة يلحق بها خمس قرى والقضاوات تقسم الى ٤٥ ناحية فيها من القرى ٩٣١ قرية. وللحكومة مركزان رسميان بعبدا لفصل الشتاء وبيت الدين للصيف. هذا هو لبنان من حيث جغرافيته اما من حيث التاريخ فلا حاجة الى تتبع اخباره مع شيوعها. والغاية من هذه المقالة النظر في اشغالهِ العمومية وفي زراعتهِ وفي حالتهِ الاقتصادية

١ً الاشغال العمومية في لبنان

الاشغال العمومية في لبنان تنحصر في ثلاثة امور خصوصاً في طرق العربات ثم سقي الاراضي الزراعية ثم بعض الاعمال الصناعية الخاصة

فوق بحيرة لوط فتعلو على سطح البحر بـ ٢٥٠ مترًا

واعلى قمم لبنان شمالاً ظهر القضيب وعلوه ٣٠٠٦٣ مترًا ثم في الوسط جبل صنين وعلوه ٢٦٠٨ م. اما الجبل الشرقي فاعلى نقطهِ في جبل حرمون حيث يبلغ ٢٨٦٠ م واذا بلغ لبنان حدود فلسطين اقترب من الساحل وتفرَّع منهُ جبل يعرف بالكرمل يتصل بالبحر . ومشارف لبنان تنخفض في جهة صور وعند وادي نهر الليطاني وتتفرع منها فروع اخرى تتشعب في انحاء فلسطين وتعدّ من جبالها

وان حصرنا النظر في لبنان وحده اعني الجهات التي تديرها حكومة الجبل فنجدها واقعة بين درجتي الطول ٣٣ْ و٣٤ْ شرقي هاجرة باريس وبين درجتي ٣٣ْ ٣٠َ و٣٤ْ ٣٠َ من العرض الشمالي فيكون طول تلك المساحة ١١٢ كيلومترًا اعني درجةً جغرافية من العرض يبلغ معدلها ٣٠ كيلومترًا وان كسرتها كانت مساحتها ٣٣٦٠ كيلومترًا مربعاً او بالاحرى ٣٥٠٠ لتدخل في هذا الحساب ناحية هرمل وعلى كل حال قد وهم الجغرافي كوينه اذ جعل هذه المساحة ٦٥٠٠ كيلومتر فتبعهُ في قوله غيره من الكتبة (١)

(احصاء النفوس) يبلغ عدد سكان لبنان نحو ٤٠٢٠٠٠ نفس كما ترى في الجدول التالي. ومما يؤيد صحة هذا الاحصاء ان عدد المكلفين بدفع المال الاميري في لبنان رسمياً يبلغ ١٠٠٠٠٠ فان احصيت ملتزماً واحدًا في الاربعة كان مجمل السكان ٤٠٠٠٠٠ وليس في ذلك مبالغة مع ما نعلم من حالة العيال اللبنانية التي تكثر عادةً اولادها. اما بالنسبة الى المسافة فيكون عدد السكان في كل كيلومتر مربع ١١٥ نفساً وهو لعمري عدد وافر قلما تجد مقداره في بلاد اخرى . ومما يجب اعتباره ان عدد الملتزمين باداء المرتبات من الذين رحلوا الى بلاد شتى يبلغ ٣٠٢٠٠ رجل . فان ضاعفت هذا العدد ليضم النساء والصغار كان عدد الغائبين

---

(١) راجع كتاب كوينه في سوريَّة ولبنان وفلسطين
(Guinet : *Syrie, Liban, Palestine*)

لبنان

نظر
في اشغاله العموميّة وزراعته ومستقبله الاقتصاديّ

قضيتُ سنتين في ادارة القلم الهندسي في لبنان فطفت كل انحاء هذا الجبل للقيام بمأموريتي وعرفت احواله حق المعرفة وذلك ما يسمح لي بتدوين بعض الملحوظات التي لحظتها او بابداء ما خطر لي من الخواطر اثناء تجوالي. وقبل الاستفاضة في الموضوع الذي تحريتهُ اصدّره بوصف عام لحدود الجبل

(حدود لبنان) يدخل لبنان في جملة الجبال السورية التي تتركب من اربع سلاسل كبيرة : الاولى تمتد في حدود سورية الشمالية وهي فرع من جبل قيليقية المعروف بجبل طورس. والثانية تعرف بجبل اللكام وهي تنقطع من الفرع القيليقي وتبلغ ارتفاعها الاعلى بازاء خليج الاسكندرونة ثم تمتد الى جبل موسى فجبل كاسيوس وهو الجبل الاقرع وتميل الى الجنوب ومنها يتألف جبل النصيرية حتى تنتهي عند وادٍ كبير تسيل فيهِ مياه النهر الكبير الذي بهِ يتصل وادي حماة بالبحر المتوسط. والثالثة هي سلسلة لبنان تقوم ما وراء وادي النهر الكبير وتسير توّاً من الشمال الى الجنوب مع ميلة خفيفة الى الغرب. والرابعة سلسلة تنتصب بازاء السلسلة اللبنانية موازيةً لها. وهي السلسلة المعروفة بالجبل الشرقي نهايتها عند الجنوب بالجبل المسمى جبل الشيخ ومنها تتفرع شرقاً فروع اخرى تمتد الى ما وراء دمشق الى جهات تدمر

فلبنان والجبل الشرقي هما في وسط سورية والسلسلتان على طولهما منفصلتان «بسورية المجوفة» التي تشمل في الشمال بلاد البقاع. تنحدر الى وادي الاردن حتى يصير منهبطها تحت سطح البحر المتوسط بنحو ٣٩٠ متراً ثم تتصاعد جنوباً

لبنان

نظر

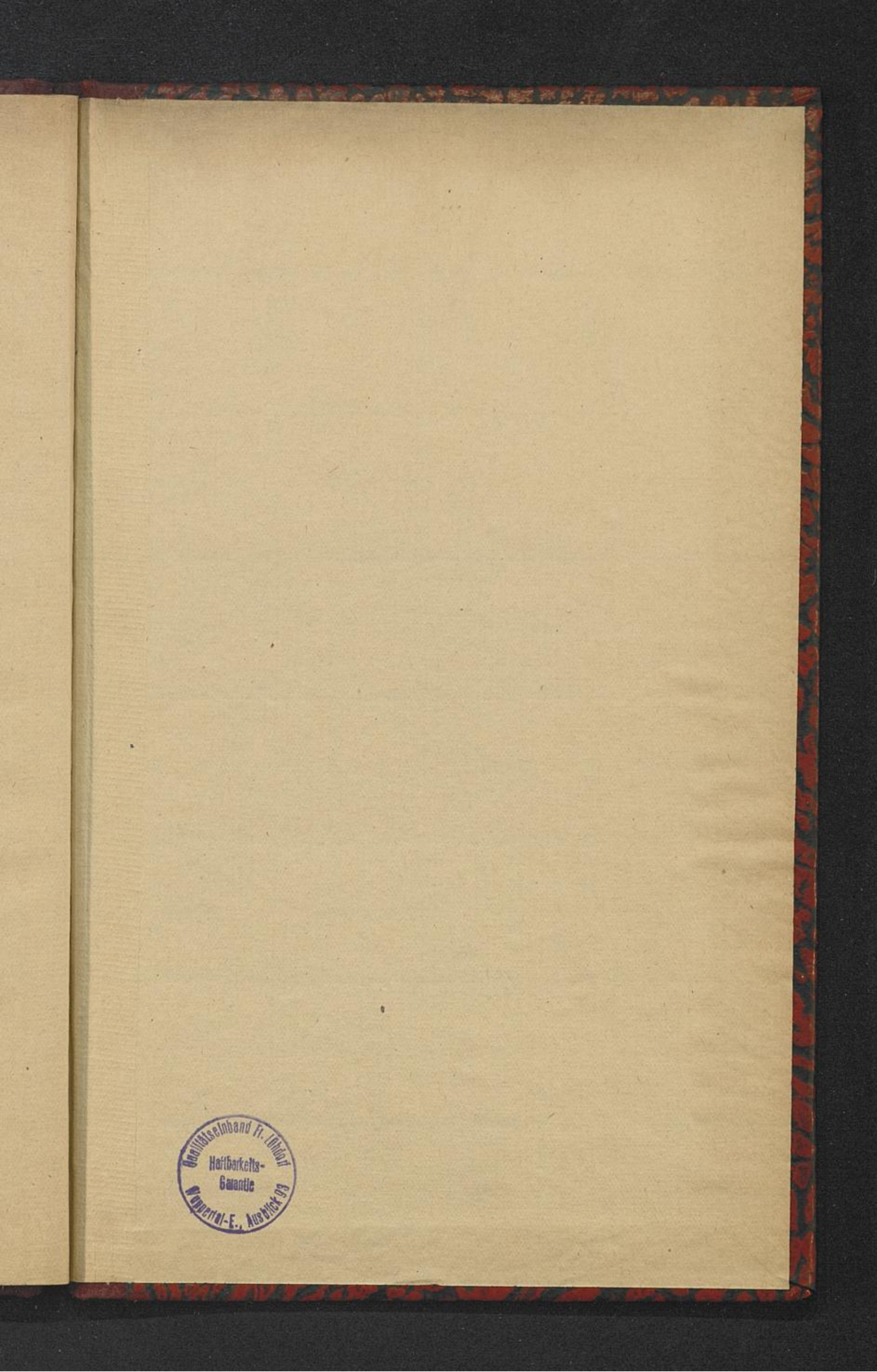
في اشغالهِ العموميَّة وزراعتهِ ومستقبلهِ الاقتصادي

للاديب اميل خاشو

سرّ مهندس متصرفية جبل لبنان سابقًا

(نقلًا عن مجلة المشرق)

طُبع في بيروت
في مطبعة الآباء اليسوعيين
سنة ١٩٠٧


Qualitätseinband Fr. Löhdorf
Haltbarkeits-
Garantie
Wuppertal-E., Ausblick 93

